المهنّد، وكان حظّهم الرّمح الأملد، والسّهام الّتي لا تنفد. واستبشر المسلمون بيوم الجمعة المجيد، لذا أكثر فيهم الشّهيد، وقد شرب الإفرنج ماء القرب وقد نفد (1) وقد استبدّ بهم العطش، واجتمع عليهم حرّ الصّيف، وقيظ اليوم، وحرارة الشّمس، وحرّ الحرب، وحرّ السّلاح. وقد وثق صلاح الدّين بنصر الله. فهو يمضي بنفسه على الصّفوف، ويحضّهم ويَعِدُهم من الله بنصره المألوف، ويُغْرِي المشين بالألوف، وهم بمشاهدته يُجِيدون ويَجِدّون، ويصدّون العدوّ ويردّون» (2)

وكان من الجيش فتىً للسّلطان صلاح الدّين اسمه منكورس، وكان بطل الأبطال، وكان فرسه شديد الإقبال، فأوغل في العدوّ أوّل النّاس، فأذاق العدوّ مُرّ الكاس، وهو في يوم الجمعة رمزٌ للمسلمين في القتال، وقد نجّاه ربّ العزّة والجلال هذا اليوم من السّيوف، والرّماح، والنّبال، رغم حرص الإفرنج على إيقاعه في الحبال، ولكنّه بفضل الله تعالى كان شديد المحال.

وقد استمرّ القتال طوال يوم الجمعة المبارك، وقد بدت طلائع النّظفر للمسلمين، ودلائل النّجح للمؤمنين.

: «فحال بينهما اللّيل وظلامه، وجرت في ذلك اليوم من الوقائع العظيمة، والأمور الجسيمة، ما لم يُحْكَ عمّن تقدّم. وبات كلّ فريق في سلاحه ينتظر خصمه في كلّ ساعة،

---

(1) كتاب الرّوضتين 3/ 281 وانظر الكامل في التّاريخ 11/ 353

(2) كتاب الرّوضتين 3/ 282

وقد أقعده التعب عن النهوض، وشغله النصب عن الحبو فضلاً عن الركوض" (١) وكان العطش قد تمكن من القوم، وفرض عليهم عن الماء الصوم (٢)

أما المسلمون فقد طمعوا في القوم، فباتوا يحرضون بعضهم بعضاً، وقد وجدوا ريح النصر والظفر. وكلما رأوا حال الفرنج خلاف عادتهم مما تركبهم من الخذلان، زاد طمعهم وجرأتهم، فأكثروا التكبير والتهليل طول ليلتهم. ورتب السلطان تلك الليلة الرماة، ووزع عليهم السهام (٣)

وكان المسلمون يوم الجمعة قد قصروا صلاتي الظهر والعصر، وقد أومأوا في الصلاتين حرصاً على أداء الصلاة قبل النزول في القبر. وقد أخروا العشاءين إلى ما بعد توقف القتال، والانتهاء من القتال والنزال.

ثم جاء صباح السبت الميمون، الذي تم فيه من الله تعالى النصر المبين. وقد بدأه المسلمون كعادتهم بالصلاة، ثم استعد كل واحد منهم للموت والوفاة.

في صباح يوم السبت ٢٤/٤/٥٨٣ هـ (٤) يوم النصر العزيز، والفتح المبين، اصطف الجيشان للقتال، والتقى الجمعان للحرب والنزال. وبينما الجيشان يهمان

---

(١) النوادر السلطانية ٧٦

(٢) الكامل في التاريخ ١١/٥٣٤

(٣) الكامل في التاريخ ١١/٥٣٤

(٤) النوادر السلطانية ٧٦ و ٧٥

ببدء القتال، وإشعال نار الحرب والنزال، إذا بالجيشين يفاجآن بالبطل المسلم فارس الأمس، والغلام الشهم الذي أوصل الأعداء إلى الرمس، وجعل بعضهم كالأمس، إنه فارسنا هنكورس الليث الجسور، والبطل المغوار، يفاجئ الجميع بالانطلاق إلى الأعداء على فرسه الأبجر، وسيفه الأشهر، وأخذ يضرب الأعداء بالسيف يمينًا وشمالًا، وهم يفرّون من الموت أرسالًا، إلى أن كاثروه من الأمام والخلف، إلى أن سقوه كأس الحتف، واحتزوا رأسه رحمه الله، وجعل الجنة مثواه، فمات شهيدًا، ومضى سعيدًا. وقد رفعوا رأسه على رمح، وقد حسبوه أول الأمر ولد السلطان القح (١) لما رأوا من أفعاله الباهرة، وشجاعته القاهرة. ثم أدركوا أن كل فرد من الجيش صلاح الدين، أو أخوه الغضنفر، أو ابنه الليث القسور.

ولما رأى المسلمون ما فعل الغلام الشهيد، والفارس الصنديد، حملت العساكر الإسلامية من كل جانب، وأتوا من جملتهم على الكفار بالعجائب، وقد كبّروا تكبيرة الرجل الواحد، واندفعوا إلى الأعداء كالسيل الواعد، والموج المتصاعد، وحمل المسلمون حملة منكرة (٢) وحمل القلب، وصاحوا صيحة الرجل الواحد، فألقى الله الرعب في قلوب الكافرين (٣)

---

(١) كتاب الروضتين ٣/٢٨٢ والكامل في التاريخ ١١/٥٣٥

(٢) الكامل في التاريخ ١١/٥٣٥

(٣) النوادر السلطانية ٧٧

: ﴿ وكان حقًّا علينا نصر المؤمنين ﴾ (١)

لقد تضعضع الكفار، وقُتِل منهم، وبدأت طلائع الهزيمة على الأعداء (٢)

وأوّل من أيقن بالهزيمة، قمّص طرابلس (٣) ويقال له القومص أيضًا (٤) فقرّر أن يفرّ بقومه من النزال، وأن يلحق بربّات الحجال، فاندفع من المعركة قصد الهرب، كي ينجو من التعطب. وكان من الجهة الإسلاميّة المقابلة له تقيّ الدين عمر ابن أخ صلاح الدين (٥) فأبصر الفريق الهارب، الذي يخشى الطالب. فأمر أصحابه أن يفسحوا للهارب الطريق، كي يتسلل له ريق، ويمضي من حرّ القتل، إلى حرّ كلّ فجّ سحيق. وهاهو القمّص وفريقه يذهبون ولا يلوي أحدٌ على أحد، وما ظنّوا أنهم يبقَوْن إلى يوم الأحد. لقد أخذ القومص طريقه نحو صور، وتبعَهُ جماعةٌ من المسلمين، فنجا وحدَه، وأمن الإسلام كيده (٦) ثمّ التأم صفّ المسلمين (٧) واحتاط أهل الإسلام بأهل الكفر والطغيان من كلّ جانب،

---

(١) سورة الروم ٤٧ تمام نقلا النوادر السلطانية.
(٢) الكامل في التاريخ ١١/ ٥٣٥ وانظر النوادر السلطانية ص ٧٧
(٣) الكامل في التاريخ ١١/ ٥٣٥
(٤) النوادر السلطانية ٧٧
(٥) الكامل في التاريخ ١١/ ٥٣٥
(٦) النوادر السلطانية ٧٧
(٧) الكامل في التاريخ ١١/ ٥٣٥

وأطلقوا عليهم السّهام، وعاملوهم بالصّفاح، وانهزمت منهم طائفة، فتبعها أبطال المسلمين، فلم ينج منهم واحد (١) واعتصمت الطّائفة الأخرى بتلّ يقال له تلّ حطّين (٢)

لقد أراد الفرنج أن يصلوا إلى ماء طبريّة، لذلك اندفعوا بقضّهم وقضيضهم نحو طبريّة (٣) علم صلاح الدّين مقصدهم فصدّهم عن مرادهم، ووقف بالعسكر في وجوههم، وطاف بنفسه على المسلمين يحرّضهم، ويأمرهم بما يصلحهم، وينهاهم عمّا يضرّهم. والنّاس يأتمرون لقوله، ويقفون عند نهيه (٤)

بعد أن انهزمت الطّائفة الأولى من الإفرنج، وأبعدت عن آخرها، فلم ينج منهم واحد، واعتصمت الطّائفة بتلّ حطّين، وهي قرية عندها، وعندها قبر شعيب عليه الصّلاة والسّلام وعلى سائر الأنبياء، وضايقهم المسلمون على التّلّ، وأشعلوا حواليهم النّيران (٥) وقد لاحظ صلاح الدّين جفاف الحشيش واتّجاه الرّيح بإذن الله تعالى إلى الإفرنج، فأمر بإشعال الحشيش فقام بإشعاله رجال النّفط والمتطوّعة (٦)

---

(١) النّوادر السّلطانيّة ص ٧٧

(٢) النّوادر السّلطانيّة ص ٧٧

(٣) الكامل في التّاريخ ١١/٥٣٥

(٤) الكامل في التّاريخ ١١/٥٣٥

(٥) النّوادر السّلطانيّة ص ٧٧

(٦) انظر هذا النّوادر السّلطانيّة ص ٧٧ والكامل في التّاريخ ١١/٥٣٥

وهكذا اجتمع على الأعداء حرّ الفصل، واليوم، والشمس، والقتال، والنار، والدخان، ففرّوا إلى سطح تلّ حطين وجبلها، فأحاط بهم المسلمون إحاطة الدائرة بقطرها (١) وأيقنوا بالهلاك، وتخطّفهم المسلمون من كلّ جانب، وحينما صعدوا إلى تل حطين لم يتمكّنوا إلّا من نصب خيمة ملكهم (٢) واستولى المسلمون على صليب الصلبوت (٣) وبقي الملك على التلّ في مقدار مئة وخمسين فارسًا من الفرسان المشهورين والشجعان المذكورين (٤)

رُوِيَ عن الملك الأفضل، ولد صلاح الدين، وكان إلى جوار والده في ذلك الموقف الرهيب أنّه قال: إنّ الإفرنج قاموا بهجومين انتحاريين اثنين. وفي كلّ هجوم يزيحون المسلمين، ويوصلونهم إلى صلاح الدين، فيتأثّر صلاح الدين، ويردّهم المسلمون على أعقابهم، ويقتلون الكثير منهم. وبعد أن ردّهم المسلمون المرّة الأولى والثانية صاح الملك الأفضل: هزمناهم. وفي المرّة الثانية قال صلاح الدين لولده: اسكت! ما نهزمهم حتى تسقط تلك الخيمة قال: فهو يقول لي، وإذا بالخيمة قد سقطت. فنزل السلطان، وسجد شكرًا لله تعالى، وبكى من فرحه (٥)

---

(١) الكامل في التاريخ ١١/٥٣٥ وقطر الدائرة الخطّ المستقيم الذي يقسم الدائرة ومحيطها إلى قسمين متساويين ماراً بمركزها.

(٢) الكامل في التاريخ ١١/٥٣٦

(٣) الكامل في التاريخ ١١/٥٣٦

(٤) الكامل في التاريخ ١١/٥٣٦

(٥) الكامل في التاريخ ١١/٥٣٦

وكان عدد جيش الصليبيين ثلاثة وستين ألف مقاتل (١)
لقد خاف الأمر بالصليبيين حتى كانوا يستسلمون بأيسر خوف من القتل. فأُسِر مقدموهم، وقُتِل الباقون وأُسِروا. وكان فيمن سَلِم وأُسِر من مقدميهم الملك جفري، والبرنس أرناط، وأخو الملك، والبرنس - وهو صاحب الشوبك - وابن الهنفري، وابن صاحب طبرية، ومقدم الداوية، وصاحب جبيل، ومقدم الإسبتار (٢)
وكان أول من وقع في الأسر البرنس أرناط صاحب الكرك (٣) لقد كثر القتل والأسر فيهم. فكان من يرى القتلى لا يظن أنهم أسروا واحداً. ومن يرى الأسرى لا يظن أنهم قتلوا واحداً. وما أصيب الفرنج، منذ خرجوا إلى الساحل، وهو سنة إحدى وتسعين وأربعمائة إلى الآن بمثل هذه الوقعة (٤)
وأما الباقون من المقدمين فإنهم قُتِلوا. وأما الأدوان فإنهم قسموا إلى قتيل وأسير، ولم يسلم منهم إلا من أُسِر. وكان الواحد العظيم منهم يُخلِد إلى الأسر خوفاً على نفسه. ولقد حكى لي من أثق به أنه لَقِيَ بحوران (٥)

---

(١) كتاب الروضتين ٣/٢٩٩ وانظر ٣/٢٧٨
(٢) النوادر السلطانية ٧٧
(٣) كتاب الروضتين ٣/٢٨٨
(٤) الكامل في التاريخ ١١/٥٣٧

(٥) حَوْران: كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة وقصبتها بُصْرى. معجم البلدان.

شخصاً واحداً معه طُنُب (١) خيمة فيه نيّف وثلاثون أسيراً، فجرّهم وحده لخذلان وقع عليهم (٢)

أمّا القوم الذين هرب فإنه وصل إلى طرابلس وأصابته ذات الجنب (٣) فأهلكه الله بها.

وأمّا مقدّم الإسبتارية والداوية فإنّ السلطان اختار قتلهم، فقتلوا عن بكرة أبيهم (٤)

وجاء في كتاب الروضتين (٥) بشأن الأسرى: «وأمّا من أُسر فلم تكفِ أطناب الخيم لقيده وشدّه. ولقد رأيت في جبل واحد ثلاثين وأربعين يقودهم فارس. وفي بقعة واحدة مئة ومئتين يحميهم حارس».

وقد استولى المسلمون على صليب الصَّلَبُوت (٦) وكان أخذه عندهم من أعظم المصائب عليهم (٧)

ولمّا منّ الله تعالى بالنصر والظفر، جلس السلطان في دِهليز (٨) الخيمة، فإنها لم تكن نُصبت، والناس يتقرّبون

---

(١) طُنب، بضمّ الطاء، وبضمّ النون وسكونها: حبل الخيمة ونحوها.

(٢) النوادر السلطانية ٧٧

(٣) ذات الجنب: التهاب في الغشاء المحيط بالرئة.

(٤) النوادر السلطانية ٧٧

(٥) ٣/ ٢٨٦

(٦) الكامل في التاريخ ١١/ ٥٣٦ وكتاب الروضتين ٣/ ٢٨٧

(٧) الكامل في التاريخ ١١/ ٥٣٦

(٨) الدِّهليز، بكسر الدال: المدخل بين الباب والدار.

إليه بالأسرى ومن وجدوه من المقدمين (١)

ونُصبت الخيمة، وجلس صلاح الدين فرحًا مسرورًا شاكرًا لما أنعم الله به عليه. ثم استحضر الملك جفري وأخاه والبرنس أرناط. وناول الملك جفري شربة من جُلاب (٢) مثلج. فشرب منها، وكان على أشد حال من العطش. ثم ناول بعضها البرنس أرناط. فقال السلطان للترجمان: قل للملك: أنت الذي تسقيه وإلا أنا ما سقيته.

وكان على جميل عادة العرب وكريم أخلاقهم أن الأسير إذا أكل أو شرب من ماء لمن أسره أمن. فقصد بذلك الجري على مكارم الأخلاق (٣)

أمر صلاح الدين الجيش بالرحيل، رتبها بسبب الأوبئة، وأمرهم بالنزول في موضع عينه، وأكلوا شيئًا، ثم عاد واستحضرهم، وأقعد الملك جفري من الدهليز. واستحضر البرنس أرناط، وذكره بما عمل من سوء، وقال له: ها أنذا أستنصر محمد عليه الصلاة والسلام. ثم عرض عليه الإسلام فلم يفعل (٤)

وكان صلاح الدين نذر مرتين اثنتين أن يقتل أرناط

---

(١) النوادر السلطانية ٧٨ ظ

(٢) جُلاب: ماء الورد.

(٣) النوادر السلطانية ٧٨ ظ

(٤) النوادر السلطانية ٧٨ ظ وانظر الكامل في التاريخ ١١/٥٣٧ وكتاب الروضتين ٣/٣٨٨ ظ

إن ظفر به . المرّة الأولى حينما اعترض قوافل الحجّاج والمعتمرين والتجار . والمرّة الأخرى حينما غدر ونقض العهد واعترض القوافل وأخذها (١)

قام صلاح الدّين إلى أرناط بنفسه فضرب رقبته وقال : كنت نذرت دفعتين أن أقتله إن ظفرت به (٢) يقول ابن شدّاد (٣) : « ثمّ سلّ النّمجاة (٤) وضربه بها فحلّ كتفه ، وتمّم عليه من حضره وعجّل الله بروحه إلى النّار . فأُخذ ورُمي على باب الخيمة .

فلمّا رآه الملك وقد خُرج به على تلك الصّورة لم يشكّ أنّه يثنّي به ، فاستحضره السّلطان وطيّب قلبه وقال : لم تجر عادة الملوك أن يقتلوا الملوك . وأمّا هذا فإنّه تجاوز حدّه ، فجرى ما جرى .

وبات النّاس في تلك اللّيلة على أتمّ سرور ، وأكمل حبور ، ترتفع أصواتهم بالحمد لله والشّكر له ، والتّكبير والتّهليل ، حتّى طلع الصّبح من يوم الأحد »

---

(١) الكامل في التاريخ ١١/٥٣٧

(٢) الكامل في التاريخ ١١/٥٣٧

(٣) النوادر السلطانية ٧٩

(٤) النّمجاة : خنجر مقوّس يشبه السّيف القصير .

فتح بيت المقدس :

كان النصر من الله تعالى للمسلمين في معركة حطين يوم السبت ٢٤/٤/٥٨٣هـ وفي يوم الأحد ٢٥/٤/٥٨٣هـ انطلق صلاح الدين ونزل على طبرية وتسلم في ذلك اليوم قلعتها، وأقام بها إلى يوم الثلاثاء ٢٧/٤/٥٨٣هـ (١) ثم اتجه إلى عكا وقاتلها صبيحة الخميس غرة جمادى الأولى فأخذها، واستنقذ من كان فيها من الأسارى، وكانوا زهاء أربعة آلاف نفر. واستولى على ما في عكا من الأموال والذخائر والبضائع، فإنها كانت مظنة التجار (٢)

تفرقت العساكر الإسلامية في بلاد الساحل يأخذون الحصون والقلاع والأماكن المنيعة والمدن، وذلك لخلوها جميعا من الرجال الذين قتلوا أو أسروا (٣)

سار صلاح الدين بعد عكا إلى تبنين التي نزلها يوم الأحد ١١/٥/٥٨٣هـ، وهي قلعة منيعة، فقاتلها قتالا شديدا، وتسلمها يوم الأحد ١٨/٥/٥٨٣هـ واتجه إلى صيدا التي تسلمها في اليوم التالي ١٩/٥/٥٨٣هـ ثم اتجه إلى بيروت التي نزلها ونازلها يوم الخميس ٢٢/٥/٥٨٣هـ وأخذها يوم الخميس ٢٩/٥/٥٨٣هـ وتسلم عسكره جبيلا وطرابلس (٤)

رأى صلاح الدين عدم الاشتغال بصور التي نزل عليها

---

(١) النوادر السلطانية ص ٧٩

(٢) النوادر السلطانية ص ٧٩

(٣) النوادر السلطانية ص ٧٩

(٤) النوادر السلطانية ص ٨٠

كل الفرنجية بقي من الساحل (١)

نازل صلاح الدين يوم الأحد ١٦/٦/٥٨٣هـ عسقلان، وقاتلها قتالاً شديداً، وتسلمها يوم السبت آخر جمادى الآخرة سنة ٥٨٣هـ. وفي طريقه إلى عسقلان تسلم مواضع كثيرة كالرملة، وبيت نبالا، والداروم، وأقام في عسقلان حتى تسلم أصحابه غزة، وبيت جبرين، والنطرون بغير قتال (٢)

وكان بين فتوح عسقلان وأخذ الفرنج لها من المسلمين خمس وثلاثون سنة. فإن العدو ملكها في السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة (٣)

وبعد استيلاء صلاح الدين والعساكر الإسلامية على كل الأماكن المحيطة بالقدس الشريف انطلق صلاح الدين إلى القدس الشريف، ونزل عليه يوم الأحد ١٥/٧/٥٨٣هـ ونزل بالجانب الغربي من القدس الشريف. وكان القدس الشريف مشحوناً بالمقاتلة من الخيالة والرجالة. وقد قدّر أهل الخبرة عدة من كان فيه من المقاتلة بما يزيد على ستين ألفاً. ما عدا النساء والصبيان (٤)

ثم انتقل رحمه الله لمصلحة رآها من الجانب الغربي إلى الجانب الشمالي مما يلي وادي جهنم، في قرية شمالية، وذلك يوم الجمعة ٢٠/٧/٥٨٣هـ (٥)

---

(١) النوادر السلطانية ص ٨٠

(٢) النوادر السلطانية ص ٨٠

(٣) النوادر السلطانية ص ٨١، انظر الكامل في التاريخ ١١/٥٣٩

(٤) النوادر السلطانية ص ٨١، والكامل في التاريخ ١١/٥٤٩

(٥) النوادر السلطانية ص ٨١، والكامل في التاريخ ١١/٥٤٧

نصب صلاح الدين المجانيق لدك سور القدس، ونصب الصليبيون عليه المجانيق للدفاع عن القدس. وظل الرمي عنيفاً من الجانبين. وكان الفرسان الصليبيون يخرجون إلى ظاهر القدس للقتال، ويقاتلهم المسلمون (١) ثم قتل من المسلمين الأمير عز الدين بن صالك، وهو من أكابر الأمراء المسلمين، وكان أبوه صاحب قلعة جعبر، وكان يصطلي القتال بنفسه كل يوم، فقتل إلى رحمة الله تعالى. وكان محبوباً إلى الخاص والعام. فلما رأى المسلمون مصرعه عظم عليهم ذلك. وأخذ من قلوبهم فحملوا حملة رجل واحد، فأزالوا الفرنج عن مواقفهم، فأدخلوهم بلدهم، ووصل المسلمون إلى الخندق، فجازوه واتصلوا إلى السور فنقبوه، وزحف الرماة يحمونهم. والمجانيق تعالي الرمي لتكشف الفرنج عن الأسوار، ليتمكن المسلمون من النقب، وتمكنوا من نقب السور، وحشوه بالنيران، ولم يبق بإذن الله سور صدم السور وهجوم المسلمين. حينئذ أيقن الصليبيون من الهلاك فطلبوا الأمان، وعرضوا تسليم البيت المقدس إلى صلاح الدين (٢)

كان جواب صلاح الدين أول الأمر متشدداً. لقد أرسل القوم جماعة من كبرائهم وأعيانهم فطلب الأمان. فلما ذكروا ذلك للسلطان امتنع من إجابتهم وقال: لا أفعل بكم إلا كما فعلتم بأهله حين ملكتموه سنة إحدى وتسعين وأربعمائة،

---

(١) الكامل في التاريخ ١١/٥٤٧

(٢) انظر الكامل في التاريخ ١١/٥٤٨

من القتل والسبي وجزاء السيئة بمثلها (١)

فلما رجع الرسل فائبين محرومين، أرسل باليان بن بيرزان وطلب الأمان لنفسه ليحضر عند صلاح الدين في هذا الأمر وتحريره. فأجيب إلى ذلك. وحضر عنده، ورغب في الأمان، وسأل فيه. فلم يجبه إلى ذلك. واستعطفه فلم يعطف عليه، واسترحمه فلم يرحمه (٢)

فعند ذلك أشار باليان إلى مجموعة من الحماقات التي سوف يرتكبونها، إن لم يتحقق لهم الأمان (٣) ومن أكبر هذه الحماقات أننا: "نقتل من عندنا من أسارى المسلمين، وهم خمسة آلاف أسير" (٤)

استشار صلاح الدين أصحابه فأجمعوا على إجابتهم إلى الأمان (٥)

وكانت قاعدة الصلح أنهم قطعوا على أنفسهم عن كل رجل عشرة دنانير، وعن كل امرأة خمسة دنانير صورية (٦) وعن كل صغير ذكر أو أنثى دينارًا واحدًا. فمن أحضر القطيعة سلم بنفسه. وإلا أخذ أسيرًا. وفرج الله عمن كان أسيرًا من المسلمين، وكانوا خلقًا عظيمًا، زهاء

---

(١) الكامل في التاريخ ١١/٥٤٨

(٢) الكامل في التاريخ ١١/٥٤٨

(٣) الكامل في التاريخ ١١/٥٤٨ و ٥٤٩

(٤) الكامل في التاريخ ١١/٥٤٩

(٥) الكامل في التاريخ ١١/٥٤٩

(٦) الدينار الصوري: المضروب في مدينة صور.

ثلاثة آلاف أسير (١)

فمن أدى ذلك إلى أربعين يوماً فقد نجا. ومن انقضت الأربعون يوماً عنه ولم يؤدّ ما عليه فقد صار مملوكاً. فبذل باليان بن بيرزان عن الفقراء ثلاثين ألف دينار فأجيب إلى ذلك (٢)

وعجز ألفان من الأسرى الغربة عن دفع فديتهم فدفعها عنهم الملك العادل وأطلق سراحهم (٣)

وأقام صلاح الدين جمع الأموال وفرقها على الأمراء والعلماء، وإيصال من دفع قطيعته منهم إلى مأمنه وهو صور (٤) وحينما رحل صلاح الدين عن القدس لم يبق له من ذلك المال شيء (٥)

وكان تسلّمه القدس في يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب، وليلته كانت ليلة المعراج، كما كانت ليلة الإسراء بنبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم (٦)

وكان رحيله عن القدس يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة (٧)

---

(١) النوادر السلطانية ٨٢ والكامل في التاريخ ١١/ ٥٤٩

(٢) الكامل في التاريخ ١١/ ٥٤٩

(٣) صلاح الدين الأيوبي، بطل حطين ٨٢

(٤) النوادر السلطانية ٨٢

(٥) النوادر السلطانية ٨٢

(٦) انظر النوادر السلطانية ٨٢ وانظر كتاب الروضتين ٣/ ٣٥٠

(٧) النوادر السلطانية ٨٢ وكتاب الروضتين ٣/ ٤١١

وحتى يطهّر المسجد الأقصى، وقبّة الصخرة، والقدس الشريف من الأقذار والأنجاس أقيمت أوّل جمعة رابع شعبان سنة ٥٨٣ هـ (١) وكان صلاح الدين قد عيّن من المسجد الأقصى خطيباً وإماماً برسم الصلوات الخمس وأقام قاضي دمشق (٢) محيي الدين أبا المعالي محمّد بن علي القرشيّ، الزكيّ بن الزكيّ (٣) وقد صلّى صلاح الدين في قبّة الصخرة (٤)

وأمر صلاح الدين بصنع منبر. فقيل له إنّ نور الدين زنكي صنع المنبر لبيت المقدس قبل فتحه بثيّف وعشرين سنة (٥)

لقد أمر صلاح الدين بإحضار المنبر من حلب، فحُمِل من حلب، ونُصِب بالقدس (٦)

كما أمر بعمارة المسجد الأقصى، فتمّت العمارة في أمتن بناء، وأجمل صورة (٧)

---

(١) الكامل في التاريخ ١١/٥٥١ وكتاب الروضتين ٣/٣٧٦

(٢) الكامل في التاريخ ١١/٥٥١ والبداية والنهاية ١٢/٣٢٥

(٣) كتاب الروضتين ٣/٣٨٢

(٤) الكامل في التاريخ ١١/٥٥١ وكتاب الروضتين ٣/٥٨٢

(٥) كتاب الروضتين ٣/٣٩٢ والكامل في التاريخ ١١/٥٥١

(٦) الكامل في التاريخ ١١/٥٥٢

(٧) انظر الكامل في التاريخ ١١/٥٥٢

حصار عكّا :

لقد تمّت ثلاث حملات صليبيّة.

الحملة الصّليبيّة الأولى قوامها ثلاث مئة ألف مقاتل. وقد أسّست ثلاث ممالك، هي على التّوالي مملكة الرّها، ومملكة أنطاكية، ومملكة بيت المقدس.

والحملة الصّليبيّة الثّانية قوامها كالأولى ثلاث مئة ألف مقاتل (١) وقد أتت بعد أن استردّ عماد الدّين زنكي مملكة الرّها من الصّليبيّين سنة ٥٣٩ هـ.

والحملة الصّليبيّة الثّالثة، لا حصر لمقاتليها بسبب كثرتهم. وقد أتت بعد أن استعاد صلاح الدّين الأيّوبيّ القدس الشّريف والمقدّسات الإسلاميّة.

ونواة الحملة الصّليبيّة الثّالثة مدينة صور، وذلك أنّ سماحة صلاح الدّين الأيّوبيّ سمحت للصّليبيّين بعد أن يسلّموا مواقعهم أن يذهبوا حيث شاءوا، وأن يحميهم المسلمون حتّى يبلغوا مأمنهم. وقد كانوا يختارون مدينة صور، فتجمّعت فيها قوّة صليبيّة، قصداً أو اتّفاقاً.

والحقيقة أنّ صلاح الدّين كان بين أمرين أحلاهما مُرّ. بين أن يقاتل أصحاب كلّ موقع فيضيع جهده ووقته، وبين أن يتجاوب مع سماحة الإسلام ورحمته، وذلك بإعطاء كلّ من طلب الأمان الأمان الّذي طلبه، كما يمكّنه من اختيار الوجهة الّتي يريد. فاتّجه الصّليبيّون جميعاً نحو مدينة صُور، تحت حماية المسلمين. وبذلك أصبحت صور محور قوّة صليبيّة.

(١) المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند ٣٤ ص

استمرّ صلاح الدّين في فتوحاته، واستمرّ البحريّة أهل صور بمدده الذي لا يتوقّف ولا ينضب. وكان الباباوات تلك الموجات من القادمين لاستنقاذ بيت المقدس من المسلمين، ولكنّ القوّة الإسلاميّة كانت كافية لتوجيههم وجهة أخرى.

لقد كان عدد أفراد الحملة الصّليبيّة الثّالثة أكبر من كلّ من الحملتين، الأولى والثّانية.

وقد صاحب هذه الحملة الصّليبيّة الثّالثة مجيء ملوك ألمانيا، وفرنسا، وإنجلترا بجيوشهم.

لم يكتف الصّليبيّون بصور، إنّما أرادوا أن يضمّوا إليها مدينة أخرى، هي مدينة عكّا.

سبق الصّليبيّون إلى عكّا، واختاروا أحسن المواطن للقتال، وكانوا أكثر عددًا، والبحريّة لهم، هذا إلى أنّهم في مجموعهم أمّة بحريّة، ويجيدون القتال في البحر. وضربوا حصارًا حول عكّا، بحريًّا في المقام الأوّل.

لقد أظهر حصار عكّا بطولة كلّ من الفريقين، ولم يمكّن صلاح الدّين والمسلمون الصّليبيّين راحةً وقتًا من الأوقات. واستمرّ حصار عكّا سبعةً وثلاثين شهرًا (١)

وفوجئ صلاح الدّين بأنّ بعض أهل المدينة أصابهم الوهن، وطلبوا دون علمه الأمان من الصّليبيّين وأخيرًا سقطت عكا في ١٢/٦/١١٩١م (٢)

---

(١) كتاب الروضتين ٤/٢٦٢ وصلاح الدين الأيوبي لأبي حديد ص ١٦٧

(٢) النوادر السلطانية ص ١٧١ وانظر صـ "واستمرار القتال العنيف أربع سنوات"

وقد قتل الصليبيون ثلاثة آلاف مسلم أسير (١)

بعد سقوط عكا واتجاه الصليبيين إلى عسقلان كان صلاح الدين والعساكر الإسلامية كظل الصليبيين. وقامت معارك دامية. ثم طلب ملك انجلترا الصلح الذي رحب به صلاح الدين الأيوبي والمسلمون.

لقد مثل الملك العادل أخو صلاح الدين وناب عنه في مفاوضات الصلح مع ملك انجلترا ريتشارد قلب الأسد.

لقد تم الصلح على أن يحتفظ الفرنج بالساحل من عكا إلى يافا، وأن يُسمح لحجاجهم بزيارة بيت المقدس، وأن تخرب عسقلان. ويكون الساحل من أرسوف إلى الجنوب لصلاح الدين (٢)

لقد تم توقيع اتفاقية الصلح بين الجانبين أخيراً. لقد وقع الصليبيون وثيقة الصلح يوم الأربعاء ٢٢/٨/١١٨٨م (٣) ووقع المسلمون صبيحة الخميس ٢٣/٨/١١٨٨م (٤) وتم تنفيذ اتفاقية الصلح فعلاً يوم الأربعاء ٢٩/٨/١١٨٨م (٥)

وتوفي صلاح الدين الأيوبي، رحمه الله تعالى، رحمةً

---

(١) كتاب الروضتين ٤/٦٩

(٢) الأعلام ٨/٢٢٠

(٣) النوادر السلطانية ٢٣٤

(٤) النوادر السلطانية ٢٣٥

(٥) النوادر السلطانية ٢٣٦

واسعةً، في قلعة دمشق (١) بعد صلاة الصبح يوم الأربعاء ٢٧/٢/٥٨٩هـ (٢)

أيام أنه توفي بعد أقل من ستة شهور من اعتماد وثيقة الصلح مع الصليبيين. رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً. آمين.

---

(١) النوادر السلطانية ٤٣ج

(٢) النوادر السلطانية ٤٦ج

وفاة صلاح الدين:

في سنة ٥٨٩ هـ في شهر صفر خرج كعادته لاستقبال حجّاج بيت الله تعالى، الذين أكرمهم الله تعالى بأداء الرّكن الخامس من أركان الإسلام، وهو الحجّ إلى بيت الله تعالى الحرام. خَرَجَ صلاح الدين يتلقّى الحاجّ. وحينما عاد من استقبال الحاجّ مرضا من يومه مَرَضاً حادّاً، بقي به ثمانية أيّام. وتوفّي رحمه الله (١)

وكانت وفاته بعد صلاة الصُّبْح يوم الأربعاء سابع وعشرين من صَفَر سنة تسع وثمانين وخمسمائة (٢) هجريّة.

---

(١) الكامل في التاريخ ١٢/ ٩٥

(٢) النوادر السلطانية ٤٦

القصيدةُ الصَّلاحِيّة

القَصِيدَةُ الصَّلاحِيَّة

في سِيرَةِ المَلِكِ النّاصِرِ صَلاحِ الدِّينِ الأَيُّوبِي

يوسُف بن أَيّوب بن شاذِي

تغمّده الله تعالى بواسع رحمته. آمين

٥٣٢ - ٥٨٩هـ

قَصِيدَةٌ دالِيَّةٌ في بَحرِ الطَّوِيل في (١٢,٩٣٥) بَيتًا

فُرسانُ القُدسِ الثَّلاثة

١- أَلا ذا صَلاحُ الدِّينِ يَسْعَى ويَجْتَهِدْ ... لِتَحْرِيرِ قُدْسٍ إِنَّما هِيَ مَقْصَدُ

٢- وإِنَّ مَلِيكَ العَرْشِ قد كانَ خَصَّهُ ... بِباقَةِ أَخْلاقٍ بِهِ تَتَجَسَّدُ

٣- ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ عَبَّدَ دَرْبَهُ ... عِمادٌ ونُورٌ إِنَّ كُلًّا مُعَبِّدُ

٤- فَهذا عِمادُ الدِّينِ قد فَتَحَ الرُّها ... وكانَ حَماها الشَّهْمُ والشَّهْمُ أَيِّدُ(١)

٥- وكان أَتَى أَصْلُ الصَّلِيبِ لِنَزْعِها ... وقد كُسِرَتْ مِنْ كُلِّ مَنْ قد أَتَى يَدُ

٦- ويَفْتَحُ نُورُ الدِّينِ حِصْنًا لِحارِمٍ ... وكُلُّ مُلُوكِ الرُّومِ في الأَسْرِ تُصْفَدُ(٢)

٧- وعَنْ تَمْثِيلِهِمْ قد عَفَّ نُورٌ تَكَرُّمًا ... ولكِنْ فِداءٌ مِنْهُمُ باتَ يُنْقَدُ

---

(١) أَيِّد، بوزن جَيِّد: قَوِيّ.

(٢) تُصفد: تُقيَّد.

٨- جَمِيعُ الَّذِي قَدْ جَاءَ لِلنُّورِ دَرْبُهُ ∴ إِلَى الْخَيْرَاتِ فَالشَّهْمُ يَزْهَدُ

٩- وَلَا يَكْتَفِي نُورٌ بِإِنْفَاقِ طَارِفٍ ∴ مِنَ الْمَالِ لَكِنَّ التَّلِيدَ يُعَضِّدُ (١)

١٠- وَذَلِكَ مَالِكٌ مِنْ يَمَامٍ لَقَدْ أَتَى ∴ وَمِنْ جَدِّ نُورٍ إِنَّمَا الْمَالُ مُسْعِدُ (٢)

١١- وَهَذَا صَلَاحُ الدِّينِ مُنْقَرِعُ الَّذِي ∴ بِهِ عِصَمُ أَهْرَامَاتِ مِصْرَ يُنَضَّدُ (٣)

١٢- وَذَاكَ يَمَامٌ مِثْلَ خُوفُو وَنُورُنَا ∴ لَخَفْرَعُنَا كُلُّ الثَّلَاثَةِ أَجْوَدُ

١٣- وَقَدْ بَارَكَ الرَّحْمَنُ مِنَ الْجُهْدِ قَدْ أَتَى ∴ يَمَامٌ وَنُورٌ وَالصَّلَاحُ الْمُؤَيَّدُ

١٤- ثَلَاثُ شُمُوسٍ أَوْ ثَلَاثَةُ أَنْجُمٍ ∴ وَبَيْنَ مُلُوكِ الْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ فَدُ (٤)

١٥- وَكُلٌّ لِرَبِّ الْعَرْشِ يَرْفَعُ رَايَةً ∴ لِدَفْعِ أَذَى الْأَقْوَامِ بِالشَّرِّ أَوْ عَدَوْا

١٦- لَقَدْ جَاهَدَ الْأَبْطَالُ مِنْ اللهِ رَبِّهِمْ ∴ وَمَقْوُلَاكَ فِي كُلِّ الْجُهُودِ يُؤَيِّدُ

١٧- وَقَدْ نَصَرَ الْمَوْلَى الْجَمِيعَ بِفَضْلِهِ ∴ تَعَالَى وَكُلٌّ فِي الْمَعَارِكِ يَأْسُدُ

---

(١) التليد : المال القديم المعروث .

(٢) مسعد : مساعد .

(٣) بنى أهرامات مصر خوفو وخفرع ومنقرع .

(٤) فرقد : نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً ولذا يُهتدى به .

١٨- أَلا إِنَّ رَبَّ العَرْشِ كَلَّا لَيَعْضُدُ .. وَتِلْكَ جُيُوشُ الخَصْمِ فَلٌّ مُبَدَّدُ (١)

١٩- أَصَامَ عِمَادِ الدِّينِ إِذْ فَتَحَ الرُّهَا .. مُلُوكُهُمُ تَبْدُو الثَّكَالَى تُعَدِّدُ (٢)

٢٠- لَقَدْ نَكَّسُوا الرَّايَاتِ إِذْ فَقَدُوا الرُّهَا .. وَلَمَّا حَمَاهَا دَمْعُهُمْ لَيْسَ يَنْفَدُ

٢١- وَلَمَّا أَتَى أَهْلُ الصَّلِيبِ بِقَضِّهِمْ .. حَمَاهَا بِعَوْنِ اللهِ أُسْدٌ وَأَفْهُدُ (٣)

٢٢- وَهَذَا عِمَادُ الدِّينِ يَقْدُمُ جَمْعَهُمْ .. فَوَا شَرَّهُمْ مِنْ جَيْشِ لَهْذُمَ يُبَدِّدُ

٢٣- عِمَادٌ هُوَ الضِّرْغَامُ يَرْفَعُ رَايَةً .. لِإِعْلَاءِ دِينِ اللهِ إِنْ حَانَ مَوْعِدُ

٢٤- جَمِيعُ مُلُوكِ المُسْلِمِينَ تَقَاعَسُوا .. وَهَذَا عِمَادٌ فِي الجِهَادِ تَأَوَّحَدُ

٢٥- أَلَا ذَا عِمَادُ الدِّينِ يَنْهَضُ رَبُّهُ .. وَقَدْ جَاءَ مِنْ مَوْلَاكَ نَصْرٌ مُؤَكَّدُ

٢٦- وَيَفْتَحُ بَابًا لِلْجِهَادِ عِمَادُنَا .. فَحَيَّ خُلُوفٌ فِيهِ سَيِّدُ وَمُسَوَّدُ

٢٧- لَقَدْ أَدْرَكُوا صِدْقَ العِمَادِ مُجَاصِدًا .. فَفِي كَفِّهِ فِي كُلِّ حَرْبٍ لَمِقْوَدُ (٤)

---

(١) فلّ ، بفتح الفاء وتشديد اللام : منهزم .

(٢) تعدّد : تذكر محاسن الموتى المتعدّدة .

(٣) قضّهم : جميعهم ، الكبار منهم والصغار .

(٤) مقود ، بكسر الميم وسكون القاف : ما يُقاد به .

٢٨- وهذا عِمادُ يُشْعِلُ الحَرْبَ دائِماً .. وفي كَفِّهِ دَوْماً حُسامٌ مُهَنَّدُ

٢٩- فَسُبْحانَ مَنْ أَعْطَى العِمادَ شَجاعَةً .. وحِلْماً فَإِنَّ الشَّهْمَ فيهِ تَوَدُّدُ

٣٠- وقَدْ شَدَّ رَبُّ العَرْشِ مَمْلَكَةً لَهُ .. وكانَ بِها الخَيْرُ الَّذي يَتَجَدَّدُ

٣١- وكانَ بِها الآسادُ إِذْ هِيَ قَدْ مَضَتْ .. لِتَحْمِيَ دِينَ اللهِ إِذْ جاءَ مُفْسِدُ

٣٢- عِمادُ أَمامَ الأُسْدِ دَوْماً فَإِنَّهُ .. قَضَى العُمْرَ في ساحِ القِتالِ يُجَنَّدُ

٣٣- ومِنْ أَجْلِ دِينِ اللهِ وَظَّفَ كُلَّ ما .. حَباهُ بِهِ المَوْلَى ولا يَتَرَدَّدُ

٣٤- عِمادُ قَضَى دَهْراً يُشَيِّدُ دَوْلَةً .. وإِنَّ مَلِيكَ العَرْشِ ذاكَ لَمُشَيِّدُ

٣٥- ومَجْلِسُ شُورَى هَمُّهُ رَسْمُ خُطَّةٍ .. يُقَوِّمُها ذِكْرُ أَبانَ محمد (١)

٣٦- وما كانَ زَنْكِي قَدْ سَعَى نَحْوَ دَوْلَةٍ .. يَتِيهُ بِها بَيْنَ المُلُوكِ لِيَحْمَدوا (٢)

٣٧- ولَكِنْ لِإِحْياءِ الجِهادِ مَتَى رَأَى .. بِأَنَّ قَناةَ الدِّينِ لا تَتَأَوَّدُ (٣)

---

(١) ذكر : قرآن كريم .
(٢) زنكي : عماد الدين .
(٣) لا تتأوّد : لا تنثني : بل تمضي مستقيمة .

٣٨- وقد حان وقتُ للجهادِ يقيمهُ .. ومولاكَ من بين الصالحين يسدّد

٣٩- وكان عمادٌ وظّفَ الودَّ كلّهُ .. وكان أتى من جانبِ الودِّ مجتد (١)

٤٠- فليس يريدُ الشرّ إيذاءَ مسلمٍ .. إذا كان بابُ الشرِّ قد بانَ يوصد

٤١- وإيصادُ بابِ الشرِّ إذ كفَّ شرّهُ .. وكان بحربِ الخصمِ فيه تشدّد

٤٢- فإنْ روحَ منهُ للعدوِّ تودّدٌ .. فذاك عدوٌّ والعمادُ يهدّد

٤٣- فإنْ عادَ للدربِ الذي هو أرشدُ .. وإلاّ عدوٌّ سوفَ يمضي به الغد (٢)

٤٤- وإنّ أخا الإسلامِ إنْ كان مالكًا .. بلادًا بها الإسلامُ في الحربِ يعضد

٤٥- عمادٌ سيعطيهِ مقابلَ أخذِهِ .. بلادًا لهُ مالأ به الشرُّ يسعد

٤٦- ويأتيهِ خيرٌ كان فاقَ تخيّلاً .. بأخذِ بلادِ الشرِّ قد قلَّ سؤدد (٣)

٤٧- ومن أجلِ دينِ اللهِ قد قامَ سؤددٌ .. بإعزازِ دينِ اللهِ والكلُّ أسعد (٤)

---

(١) مجتد، بكسر التاء: مجد.

(٢) أي وإلاّ صوعدوّ.

(٣) سؤدد: مجد. أي بأخذ الموقع يقلّ المجد.

(٤) أي بإعزاز الإسلام قام مجد جديد.

٤٨- وأمّا الذي يأبى التنازل رغبةً .. عن الخير بالإسلام فالحرب موعد

٤٩- عِماد بفضل الله يستحقه فلا .. يجيء له من بعد شرٍّ يُنكّد

٥٠- لكلّ الذي يُعطي العِماد مقابلٌ .. وإلّا من المُعطى لقد رُفعت يد

٥١- ستحميه بل يبنيه بل منه ثلّةٌ .. تدافع عن دين المليك وتُحمد (١)

٥٢- وإلّا عِماد ينزع الخير كلّه .. ويُعطيه من في حرب خصم سيجهد

٥٣- فما كان ذا الإقطاع تشريف حامل .. ولكنّه التكليف بالجهد يوجد

٥٤- ومن أجل ذا الإقطاع قد كان راغداً .. لدين مليك العرش بالخير يرفد

٥٥- وصاحب إقطاع يُداري شئونه .. ومن حمل كلّ العبء يبدو التوحّد (٢)

٥٦- إذا ما عِماد قد دعاه لنجدة .. فصاحب إقطاع على الفور ينجد

٥٧- وكلّ الذي يحتاج من أجل نجدة .. يُقوّمن ذا سيف وخيل وعسجد (٣)

(١) أي يحمي الإقطاع وينمّيه.
(٢) التوحّد: المسئوليّة الكاملة لكلّ فرد.
(٣) عسجد: ذهب

٥٨- وكلُّ الذي يأتي مَحَطَّ تجاربٍ ... لدى الحربِ إنَّ الحربَ للزَّيفِ تطرُدُ

٥٩- أصاحِ أخي الإقطاعِ خصمٌ وواجبٌ ... عليه لخصمٍ أن يبينَ التَّرصُّدُ

٦٠- وفي الحربِ كلُّ الجدِّ يبدو ولا ترى ... سوى الجدِّ إنَّ الجدَّ بالجدِّ يشهدُ

٦١- وكلٌّ حريصٌ حينما الحربُ أسعرتْ ... بأن يبرزَ التَّمييزُ فاللَّيثُ مفردُ

٦٢- جوازُ بقاءِ الخيرِ إثباتُ قدرةٍ ... يستحقُّ مدحَ اللهِ والحربُ موقِدُ

٦٣- وإلَّا أخو الإقطاعِ بعدَ تخلُّفٍ ... يقالُ لهُ اقعُدْ إنَّما أنتَ قُعْدُدُ (١)

٦٤- وما كانَ ذا الإقطاعُ إلَّا تجاربًا ... وإلَّا امتحاناً فيهِ سادَ المجوَّدُ

٦٥- ومِنْ أجلِ ذا الإقطاعُ قد لاحَ سُكَّرًا ... وجُمِّرَ عضًّا إذْ كانَ بالحربِ يُوقَدُ (٢)

٦٦- ولستَ تجيءُ النَّحلَ مِنْ دونِ لسعِهِ ... ولا النَّحلَ دونَ الشَّوكِ إنْ أنتَ تخضِدُ (٣)

٦٧- وفي حالِ إقطاعٍ كفاءةُ عاملٍ ... جوازُ بقاءِ الخيرِ إنْ صُعَسَرْمَدُ (٤)

---

(١) قعدد، بضمّ القاف، وبضمّ الدّال وفتحها: جبان.

(٢) العضّا: شجر يُستخرجُ منه أجود الحطب والفحم.

(٣) تخضد، بكسر الضّاد: تكسر.

(٤) سرمد: باقٍ وخالد.

٦٨- كَفاءَةُ إقْطاعٍ كَفاءَةُ دَوْلَةٍ ∴ وكُلٌّ بِقَدْرِ الدَّيْنِ يُسَدَّدُ

٦٩- وهذا عِمادُ الدِّينِ يُعْنَى بِدَوْلَةٍ ∴ وكُلٌّ مُهِمٌّ إنَّما هُوَ مَوْرِدُ

٧٠- وكُلُّ وِراةِ السَّهْمِ قامَ بِواجِبٍ ∴ وما هِيَ إلّا الواجِباتُ تَعَدَّدُ

٧١- بِفَضْلِ مَلِيكِ العَرْشِ قامَ عِمادُنا ∴ بِفَتْحِ رُهاءٍ والجِهادُ يُؤَيِّدُ

٧٢- ومَنْ يَنْصُرِ الرَّحمنَ يَنْصُرْهُ دائِماً ∴ ومَوْلاكَ رَبُّ العَرْشِ ذاكَ المُؤَيِّدُ

٧٣- وفَتْحُ رُهاً تَتْوِيجُ نَصْرِ مُلِيكِنا ∴ عِماداً فَبَعْدَ النَّصْرِ في اللَّحْدِ يُلْحَدُ (١)

٧٤- وما النَّصْرُ إلّا مِنْ مَلِيكِكَ وَحْدَهُ ∴ ومَنْ يَنْصُرِ الرَّحمنَ يَنْصُرْهُ مُوجِدُ

٧٥- وهذا عِمادٌ يَنْصُرُ اللهَ رَبَّهُ ∴ وهذا عِمادٌ رَبُّكَ اللهُ يُسْعِدُ (٢)

٧٦- جَمِيعُ الَّذي قد جاءَ يَمْضي لِقُدْسِنا ∴ لِتَحْرِيرِها والعَوْدِ والعَوْدُ أحمَدُ (٣)

٧٧- وقد كانَ يَسْعَى نَحْوَ نَيْلِ شَهادَةٍ ∴ بِدَرْبِ جِهادٍ حَيْثُما القُدْسُ يَقْصِدُ

---

(١) اللحد: القبر. فتح الرها سنة ٥٣٩هـ واستشهد العماد سنة ٥٤١هـ

(٢) يسعد: يساعد ويعين.

(٣) أي والأجل عودها ورجوعها.

٧٨- وما كانَ دَرْبُ القُدْسِ يَقْصُرُ يَوْمَها .. فقد كانَ دَرْبُ القدسِ ذا اليَوْمَ يَبْعُدُ

٧٩- وقد كانَ دَرْبُ القُدْسِ بِكْراً فَلَمْ يَسِرْ .. بِدَرْبٍ جَوادٍ بَعْدُ زَيْدٌ وَمَزْيَدُ

٨٠- وقد شُغِلَ الحُكّامُ باللَّهْوِ كُلِّهِ .. وأَفْضَلُهُمْ مَنْ لِلنِّساءِ يُعَدِّدُ

٨١- وأَكْرَمَ رَبُّ العَرْشِ لَيْثَ عَرِينِنا .. عِمادَ بِقَلْبٍ إِنَّما القَلْبُ جَلْمَدُ

٨٢- وها هُمْ وَزا مِنَ الحَرْبِ يُبْدِي شَجاعَةً .. بِها دَوْلَةُ الإِسْلامِ تَنْمُو وتَصْعَدُ

٨٣- تَسِيرُ بِها مِنْ أَرْضِ بَكْرٍ لِشامِنا .. وهذا جَلالٌ بِالخُصُوبَةِ يُمْدَدُ

٨٤- ومَجْلِسُ شُورَى كانَ قد قادَ خَطْوَهُ .. ومَجْلِسُ شُورَى رَبُّكَ اللهُ يُرْشِدُ

٨٥- ودَوْلَةُ إِسْلامٍ بِفَضْلِ مَلِيكِنا .. تُشادُ وَرَبُّ العَرْشِ ذاكَ المُشَيِّدُ

٨٦- ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ هذا عِمادُنا .. لَيَحْمِي جَمِيعَ الأَرْضِ نالَ المُسَوَّدُ

٨٧- ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ هذا عِمادُنا .. لَيَحْمِي عَرِينًا حِينَما الحَرْبُ تُوقَدُ

٨٨- فَما احْتاجَ مِنْ عَبْدٍ مَجِيءَ مَعُونَةٍ .. إِلَيْهِ وكُلُّ النّاسِ بِيَدِهِ أَعْبُدُ

٨٩- ومَنْ ذا الَّذِي يَقْوَى فَيَلْمَسَ حِرْزَهُ .. أَلا إِنَّهُ فَحْلٌ لَيُرْعِي ويُزْبِدُ

٩٠- فَسُبْحانَ مَنْ أَعْطَى العِمادَ شَجاعَةً ∴ يُؤَجِّجُها ذِكْرُ وما جاءَ أَحْمَد

٩١- ومُذْ أَكْرَمَ المَوْلَى العِمادَ بِدَوْلَةٍ ∴ فها هُوَ ذا سَهْمُ الجِهادِ يُسَدَّد

٩٢- لَقَدْ أَدْرَكَ الضِّرْغامُ أَنَّ مَلِيكَهُ ∴ لِيُقْرِضَهُ والدِّينُ سَوْفَ يُسَدَّد

٩٣- وما مَيَّزَ الأَحْرارَ مِثْلُ وَفائِهِمْ ∴ فَكَيْفَ إِذا المَوْلَى بِدَيْنِكَ يَرْفِد

٩٤- عَظِيمٌ عِمادُ الدِّينِ قامَ بِواجِبٍ ∴ عَلَيْهِ وأَعْداءُ المَهَيْمِنِ قَدَّدوا

٩٥- جَمِيعُ مُلُوكِ المُسْلِمِينَ تَقاعَسُوا ∴ وأَعْداءُ دِينِ اللهِ في الأَرْضِ عَرْبَدُوا

٩٦- لَقَدْ أَسَّسُوا عَدْرًا ثَلاثَ تَمالِكٍ ∴ وشَهْوَتُهُمْ زادَتْ لِكَيْ يَتَسَيَّدوا

٩٧- وما وَجَدُوا لَيْثًا يَكُفُّ جِماحَهُمْ ∴ لِيَطْشَتِهِ كُلُّ الفَرائِصِ تُرْعَد

٩٨- هُمُ وَجَدُوا مَنْ كانَ أَشَرَّ راحَةً ∴ وها هُوَ ذا فَوْقَ السَّرِيرِ مُمَدَّد

٩٩- لَقَدْ مَلَّ مِنْهُ ثَوْبُهُ وسَرِيرُهُ ∴ ولَوْلا مَلامُ النّاسِ زانَ زُمُرُّد (١)

١٠٠- هُمُ أَلِفُوا نَوْعًا مِنَ العَيْشِ ناعِمًا ∴ لِذا سَيْفُ كُلٍّ دائِمًا هُوَ مُغْمَد

---

(١) الزُّمُرُّد: حجر كريم أخضر اللون، شديد الخضرة، شفّاف. وأشدّه خضرة أجوده وأصفاه جوهرًا.

١٠١- لَقَدْ زَيَّنُوا الأَسْيافَ بِالذَّهَبِ الَّذِي ∴ يَدُلُّ على الأُنْثَى الَّتِي تَتَبَغْدَدُ (١)

١٠٢- لِهَبْرِ سُيُوفٍ لَيْسَ يُعْرَفُ حَدُّهَا ∴ ولا صَفْحُهَا بَلْ كُلُّ ذَيْكَ أَبْلَدُ (٢)

١٠٣- بِذَا عَرَضُوا ذُلاًّ على النَّاسِ كُلِّهِمْ ∴ وقد ضاعَ في المَيْدانِ أُسْدٌ وأَفْؤُدُ

١٠٤- وقائِدُ كُلِّ القابِعِينَ خَلِيفَةٌ ∴ فَلَيْسَ لَهُ هَمٌّ سِوَى المالِ يُنْقَدُ

١٠٥- لقد صارَ رَمْزَ الدِّينِ جاءَ مُحَمَّدٌ ∴ بِهِ ورسولُ اللهِ ذاكَ المُهَنَّدُ (٣)

١٠٦- وما أَحْمَدُ المُخْتارُ إلاَّ إمامُنا ∴ بِصَفٍّ وإِنْ قالَ المُؤَذِّنُ أَشْهَدُ

١٠٧- وذاكَ عَبّاسُ لَعَمُّ مُحَمَّدٍ ∴ وما العَمُّ إلاَّ والِدٌ لَيْسَ يُجْحَدُ

١٠٨- وما ذَنْبُ عَبّاسٍ إذا شاخَ نَسْلُهُ ∴ وكُلٌّ على العُكّازِ يَمْشِي ويُسْنَدُ (٤)

١٠٩- ومِنْ عَجَبٍ صارَ الخَلِيفَةُ لُعْبَةً ∴ لِمَنْ شاءَ يُبْقِيهِ ومَنْ شاءَ يُبْعِدُ

١١٠- ومَنْ شاءَ ذَبْحًا إنَّ ذَيْكَ مُمَكِّنٌ ∴ بِذَبْحٍ لَقَدْ قامَ اللَّئِيمُ المُعَرْبِدُ

---

(١) تتبغدد: تتدلل.

(٢) صَفْحُ السَّيْفِ عَرْضُهُ وجانبه. أبلد: أشد بلادة.

(٣) أي رسول الله تعالى إمام المجاهدين.

(٤) العكاز: العصا التي يعتمد عليها العاجز.

١١١- إلى الله نشكو ما أصاب بلادنا ∴ خليفتنا قد صار ختماً يجدّد

١١٢- وليس له جهد سوى الختم يجتهد ∴ يبارك صكاً فهو ختم مؤيّد

١١٣- ومن عزّ قد بزّ الخصوم جميعهم ∴ خليفتنا بالجعل بات يؤيّد (١)

١١٤- خليفتنا يرضيه زعقة منبر ∴ وفي مسجدينا الدعاء مؤكّد (٢)

١١٥- ومسجدنا الأقصى أسير عدوّنا ∴ بقدس عدو الله يؤذي ويفسد

١١٦- وضاع إمام المسلمين ليكتفي ∴ بتحرير من فيه الكفاءة توجد

١١٧- لتحرير قدس إنّ ذلك شاغل ∴ خليفتنا والجدّ فيه مؤكّد

١١٨- وذيك جدّ مقوضع الشكر كلّه ∴ وكان لليث الغاب دوماً يؤيّد (٣)

١١٩- ومن فضل ربّي ذي الخلافة تعضد ∴ لتحرير قدس إنّ ذيك مقصد

١٢٠- فما غاب عن بغداد يوماً خلافة ∴ فإن غاب نجم ذاك آخر يولد (٤)

---

(١) بزّ قرينه : غلبه .

(٢) المسجدان : المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف .

(٣) أي تحرير القدس مطلبٌ أكيدٌ يؤيّده الخليفة ويؤيّد من يسعى إليه .

(٤) نجم : خليفة .

١٢١- أباحَ كثيرُ النّاسِ قتْلَ خليفةٍ ∴ وما سمحُوا أنّ الخلافةَ تُوعَدُ

١٢٢- خلافتُنا رمزٌ ليدينِ محمّدٍ ∴ وكلٌّ فداءُ الدّينِ بالرّوحِ يَرْفِدُ

١٢٣- وإذْ كانَ رمزٌ للخلافةِ واجبًا ∴ وذيكَ رمزٌ في الخليفةِ سَرْمَدُ

١٢٤- فلا ضيرَ من تبديلِه كلّما اقتضتْ ∴ طبيعةُ تبديلٍ بوجهٍ يُجدّدُ

١٢٥- ولا بأسَ من قتلِ الخليفةِ إنْ أبَى ∴ مسيرًا مع التّيارِ يهواهُ مُلْحِدُ

١٢٦- فإنّ بني العبّاسِ كالرّملِ كثرةً ∴ ويُختارُ من بينِ الفراقِ فرقدُ

١٢٧- وليسَ يكادُ العُجْبُ منهم بمُنتهٍ ∴ فلا ضيرَ إنْ كانَ الخليفةُ يُفأَدُ (١)

١٢٨- خلافتُهم دومًا بقاءٌ وسرمدٌ ∴ خليفتُهم وجهٌ له يتجدّدُ

١٢٩- ويُشكرُ دومًا للخليفةِ جهدُهُ ∴ لتحريرِ قدسٍ لو بقولٍ يُنضّدُ

١٣٠- وتحريرُ قدسٍ قيمةٌ من ثوابتٍ ∴ وقيمتُها التّوحيدُ للحقِّ يُنجِدُ

١٣١- وإنّ الّذي نالَ الخلافةَ دائمًا ∴ لهُ جُهدُ من للقدسِ قد بات يُرشِدُ (٢)

---

(١) يُفأد: يُطعن في فؤاده.

(٢) الّذي نال الخلافة: الخليفة الجديد.

١٣٢- وكان على علم بضعف نفوذه ∴ وقوته تأتي من العهد يعهد

١٣٣- وكان على علم بقوة دولة ∴ وأخرى بها قد كان ساد التبدد (١)

١٣٤- فكل مكان فيه تنشأ دولة ∴ يجيء له الحكام حتى يسودوا

١٣٥- يبارك صكا قدموه بختمه ∴ ويأخذ رزقا منهم بات ينقد

١٣٦- وذلك رزق دائم متجدد ∴ وقوما لهذا الرزق بالدور موعد

١٣٧- وصاحب حكم لا تراخي عنده ∴ ليضمن أن الختم حكم مؤبد

١٣٨- وختم أمير المؤمنين لرابط ∴ به كل قطر للخلافة يشهد

١٣٩- وذاك رباط العنكبوت لضعفه ∴ وتعجب إذ ذا البيت بات يوحد (٢)

١٤٠- وإن رباط العنكبوت يوحد ∴ لأفضل من شيء سواه يبدد

١٤١- ويصبغ بيت العنكبوت التودد ∴ ومن رحمة المولى بناذا التودد

١٤٢- على الرغم من ضعف الخليفة إنه ∴ به صبغ عقد في البلاد منضد

---

(١) أي وكان الخليفة على علم بقوة دولة ناشئة.

(٢) البيت : بيت العنكبوت.

١٤٣- وحبّاتُهُ مِنْ حاكِمينَ تَسَيَّدُوا .. ومَكَّنَهُمْ خَتْمُ الإمامِ يُسَوِّدُ

١٤٤- وكُلٌّ أَتَى بِحُكْمٍ فِي أَيِّ صُورَةٍ .. فَقِيمَةُ تَشْرِيعٍ لَهُ المالُ يُعْدَدُ (١)

١٤٥- وأَقْوالُهُمْ يَأْتِي لَهُ اليَوْمَ سُؤْدَدُ .. ويَبْقَى لَهُ عِنْدَ الخَلِيفَةِ مَقْعَدُ

١٤٦- وهذا عِمادُ الدِّينِ قد نالَ حُظْوَةً .. لِأَنَّ عِمادًا فِي القِيادَةِ أَوْحَدُ (٢)

١٤٧- وصارَ لَهُ عِنْدَ الخَلِيفَةِ مَقْعَدُ .. وذا مَقْعَدٌ قد لاحَ فِيهِ التَّفَرُّدُ

١٤٨- لِأَنَّ عِمادًا بَعْدَ تَشْيِيدِ دَوْلَةٍ .. لَيَفْتَحُ بابًا لِلْجِهادِ ويَجْتَدِي

١٤٩- وهذا عِمادٌ كانَ قد سَنَّ سُنَّةً .. عَلَيْها ابْنُهُ قد سارَ ذاكَ المُمَجَّدُ

١٥٠- وهذا صَلاحُ الدِّينِ قد سارَ وَفْقَها .. وإِنَّ صَلاحَ الدِّينِ هُوَ مُطَوَّدُ

١٥١- عِمادٌ لِيَبْقَى الوُدَّ أَعْظَمَ رابِطٍ .. لَهُ بِمُلُوكِ المُسْلِمِينَ تَوَدَّدُوا

١٥٢- فَمِنْ بَعْدِ أَنْ مَنَّ المَلِيكُ بِدَوْلَةٍ .. عَلَيْهِ لِيَبْقَى القُدْسُ ما يَتَصَيَّدُ

١٥٣- لِذا أَمِنَ الإِخْوانُ لَيْثَ عَرِينِنا .. وقد أَبْصَرُوا الضِّرْغامَ لِلْقُدْسِ يَقْصِدُ

---

(١) يعدد: يُعَدُّ ويُحْصَى.

(٢) حظوة، بكسر الحاء وضمّها: مكانة.

١٥٤ هُمُ لم يُؤَدُّوا واجِبًا بَلْ تَقاعَسُوا ∴ ولم يَطْعَنُوا في الظَّهْرِ فالغَدْرُ مُبْعَدُ

١٥٥ تَعَفُّفُهُمْ عَنْ طَعْنِ ظَهْرٍ شَهادَةٌ ∴ بِأَنَّهُمُ الإِخْوانُ لِلّهِ وَحَّدوا

١٥٦ بِماذَ تَخَلّى عَنْهُ حُكّامُ عَصْرِهِ ∴ ولَمْ يَغْدِروا والظَّهْرُ عارٍ وأَجْرَدُ

١٥٧ شَهادَةُ عِزٍّ نالَها كُلُّ حالِمٍ ∴ وأَكْرِمْ بِمَنْ لِلّهِ يَعْنُو ويَسْجُدُ (١)

١٥٨ وحالُ عِمادِ الدّينِ قالَ بَلاغَةً ∴ لِتَحْرِيرِ قُدْسٍ قَصْدُنا يَتَحَدَّدُ (٢)

١٥٩ بِتَحْرِيرِ قُدْسٍ رَبُّنا اللهُ نَقْصِدُ ∴ ونَصْرُ لِرَبِّ العَرْشِ نَحْنُ نُجَنَّدُ (٣)

١٦٠ ونَسْأَلُ رَبَّ العَرْشِ تَحْقِيقَ وَعْدِهِ ∴ بِنَصْرٍ لَدَى كُلِّ المَشاهِدِ نَشْهَدُ (٤)

١٦١ وما نَصْرُنا إِلّا مِنَ اللهِ رَبِّنا ∴ وإِنّا مَعَ الوَعْدِ الَّذي يَتَأَكَّدُ

١٦٢ ونَسْأَلُ مَوْلانا يُنِيرُ سَبِيلَنا ∴ ونَحْنُ بِدَرْبٍ قَبْلَنا لَيْسَ يُوتَدُ (٥)

---

(١) يعنو: يخضع ويذل.

(٢) وحال: ولسان الحال قال: نبدأ بتحديد قصدنا وهو تحرير القدس ثم نعمل من أجل ذلك.

(٣) أي ننوي عبادة الله تعالى بتحرير القدس وننصر الله تعالى بطاعته كي ينصرنا.

(٤) ننصر الله تعالى بطاعته عز وجل ونسأله تحقيق وعده بنصرنا.

(٥) أي نحن بفضل الله تعالى أول من رفع راية الجهاد في سبيل الله تعالى.

١٦٣- وإذ دولة بالحق قامت فإنها ∴ تعد لها في حربها كل أغيد

١٦٤- وإذ عينت قصد نبيلا تؤمه ∴ فتحرير قدس إنما هو مقصد

١٦٥- وتوظيف ود دائما هو مقصد ∴ بتوظيف ود خصمنا يتحدد

١٦٦- وتوظيف ود ذو معان عديدة ∴ ويبدأ بالعون الذي الأخ يمدد

١٦٧- وذيك عون يمنح الأخ راضيا ∴ إذا ما أخ بالأمن قد بات يرفد

١٦٨- على الرغم من أمن فأسوأ ما أتى ∴ أخ آمن جبنا له يتعبد

١٦٩- وخير الذي قد كان عالج جبنه ∴ جهاد إذا الباب ما عاد يوصد

١٧٠- لقد جاء من باب التطوع ثلة ∴ هي السيل كل للشهادة يقصد

١٧١- جبان أحس الأمن ليس بمانع ∴ رجالا لميدان الشهادة تصعد

١٧٢- ألا إن بابا للتطوع يرفد ∴ بغير رجال همها الدين يصعد

١٧٣- وإن شعور الحاكمين بأمنهم ∴ ليجعل منهم من لدرب يتمهد

١٧٤- فكيف بحكام هم الأسد جرأة ∴ أتى لجهاد سيد ومسود

١٧٥- وَأَنْتَ إِذَا تَرْنُو لِفِعْلِ عِمَادِنَا ∴ وَنُورٍ وَمَا جَاءَ الصَّلَاحُ لِتَحْمَدَ

١٧٦- لَقَدْ جَعَلُوا بَابَ التَّطَوُّعِ وَاسِعًا ∴ أَلَا كُلُّ جَيْشٍ بِالتَّطَوُّعِ يُشْهَدُ

١٧٧- وَقَدْ نَصَرَ الرَّحْمَنُ كُلًّا بِفَضْلِهِ ∴ تَعَالَى وَذَاكَ الْفَضْلُ لَيْسَ يُحَدَّدُ

١٧٨- وَمَنْ كَانَ دَرْبٌ لِلتَّطَوُّعِ ضَمَّهُمْ ∴ جَمِيعُهُمُ فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ جَوَّدُوا

١٧٩- جَمِيعُهُمُ كَانُوا تَمَنَّوْا شَهَادَةً ∴ وَلَيْسَ لَهُمْ فِي ذِي الدَّنِيئَةِ مَقْصِدُ (١)

١٨٠- وَبَعْضُهُمُ قَدْ نَالَ عِزَّ شَهَادَةٍ ∴ وَمَا اسْمُهُمْ لِأَيِّ السِّجِلَّاتِ يُوجَدُ

١٨١- جَمِيعُهُمُ نَالَ الشَّهَادَةَ مُقْبِلًا ∴ وَمُنْيَتُهُ الْجَنَّاتُ فِيهَا يُغَرَّدُ

١٨٢- وَبَعْضُهُمُ فِي الْقَبْرِ قَدْ بَاتَ يُلْحَدُ ∴ وَبَعْضُهُمُ مَا بَاتَ فِي الْقَبْرِ يُلْحَدُ

١٨٣- وَلَكِنْ بُطُونُ الطَّيْرِ قُبُورُهُمُ ∴ أَوِ الطَّيْرُ لَمَّا فِي الْحَوَاصِلِ تُهْضَدُ

١٨٤- وَعَنْ دَوْرِ بَابٍ لِلتَّطَوُّعِ فَاسْأَلَنْ ∴ عِمَادًا وَنُورًا وَالصَّلَاحُ يُجَوَّدُ

١٨٥- جَمِيعُهُمُ بَابُ التَّطَوُّعِ فَاتِحٌ ∴ وَقَدْ جَاءَ مِنْهُ الْخَيْرُ لِلشَّرِّ يَطْرُدُ

١٨٦- فَهَذَا عِمَادُ الدِّينِ إِذْ فَتَحَ الرُّهَا ∴ يَحُجُّ تُرَاهَا الْأَعْدَاءُ كَالْبَحْرِ يُزْبِدُ

---

(١) الدَّنِيئَة: الدنيا.

١٨٧- وكانَ عَلا فَوْقَ الحُشودِ صَليبُهُمْ ، وذاكَ صَليبٌ قَبْلَ ما كانَ يُعْهَدِ

١٨٨- وذاكَ دَليلٌ أَنَّ لِلدّينِ دَوْرَهُ ، وأَنَّ صَليبًا قد عَلاهُمْ يُوَحِّدِ

١٨٩- وصِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ صَنَاعِمادُنا ، لِيَرْفَعُ رايَاتِ الجِهادِ تُنَغْرِدِ

١٩٠- وصَنَاعِمادٌ نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ ، وها صَوْتُ دَرْبِ الجِهادِ يُعَبَّدِ

١٩١- ومَعْنَى جِهادٍ أَنْ نَبِنَ مَنْ يُوَحِّدُ ، وأَنَّ رَسُولِي مِنْ إِلهِ مُحَمَّدِ

١٩٢- وكُلُّ امْرِئٍ جَيْشُ العِمادِ يَضُمُّهُ ، يُكَبِّرُ إِذْ نادى المُؤَذِّنُ أَشْهَدِ

١٩٣- ولَيْسَ يُعِيدُ القُدْسَ إِلّا مُوَحِّدٌ ، تَراهُ إِذا حَلَّ الرَّدى يَتَشَهَّدِ

١٩٤- وذاكَ عِمادُ الجَيْشِ لِلْقُدْسِ يَقْفِدُ ، لِكُلِّ الَّذي يَلْقاهُ في الدَّرْبِ يَسْعَدِ

١٩٥- وفَتْحٌ رُها نَصْرٌ مِنَ اللهِ بَيِّنٌ ، يَجُودُ بِهِ المَوْلى على القَوْمِ وَحِّدوا

١٩٦- يَجُودُونَ لِلإِسْلامِ بِالرُّوحِ قد غَلَتْ ، ولِكُلِّ الَّذي يَغْلو وقد مَلَكَتْ يَدِ

١٩٧- وصَنَاعِمادُ الدِّينِ يَقْدُمُ جَمْعَهُمْ ، لِكُلِّ قِتالٍ دائِمًا هُوَ يُوقِدِ

١٩٨- يُنادِي أَيا إِسْلامَنا نَحْنُ هُهُنا ، ومِنْ خَلْفِهِ كُلُّ الحُشودِ تُرَدِّدِ

١٩٩- وفي الجيش حشد كان جاء تطوعاً ... يلبي نداء للدعاة يجدد

٢٠٠- ومن بعد فتح للربا جاءت العدى ... كأنهم الطوفان يرغي ويزبد

٢٠١- وكان عماد الدين ينتظر العدى ... وجيش عماد الدين أسد وأفرد

٢٠٢- وقد كان باب للتطوع مشرعاً ... ولم يك باب للتطوع يوصد

٢٠٣- وكان عماد الدين أرسل رسله ... ليحمي ديناً سيد ومسود

٢٠٤- وتلك ربا رمز دين محمد ... بنصرتها الإسلام يسمو ويصعد

٢٠٥- ومن فضل رب العرش من قد تطوعوا ... أتوا من قريب أو من الأرض تبعد

٢٠٦- أجابوا نداء لعماد أتى لهم ... وذاك جواب ليس فيه تردد

٢٠٧- وذاك جواب بالجسوم أتت له ... وكل بكف روحه اليوم تنقد

٢٠٨- هو النصر من فضل المهيمن تحمد ... وقيمة نصر في الجنان تخلد

٢٠٩- ألم تك من باع المهيمن نفسه ... ومت شهيداً إنما أنت أسعد

٢١٠- ألا إن تلك الروح من قد تطوعوا ... بها قد تحلوا حينما الحرب توقد

٢١١- أَجابُوا نِداءَ لِلتَّطَوُّعِ جاءَهُمْ ∴ مِنَ النَّبِيِّ مَنْ قادَ الجِهادَ لِيَقْتَدوا

٢١٢- ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ لَبَّوْا نِداءَهُ ∴ وذاكَ نِداءُ كُلِّ فَرْدٍ لِيَقْصِدِ

٢١٣- جَمِيعُهُمُ قد عاهَدُوا اللهَ رَبَّهُمْ ∴ بِأَنَّهُمُ جاءُوا الرِّضاءَ لِيَفْقِدُوا

٢١٤- لَقَدْ جاءَ تُرْكٌ مِنْ نَواحٍ عَدِيدَةٍ ∴ وعُرْبٌ وفِيهِمْ كانَ جاءَ محمدٌ (١)

٢١٥- وإِخْوانُهُمْ جاءُوا فَإِنَّ نِداءَهُمْ ∴ لِجَنَّاتِ عَدْنٍ لاحَ فِيهِ تَوَدُّدُ

٢١٦- وذاكَ نِداءٌ لاحَ فِيهِ صَراحَةٌ ∴ بِأَنَّ عَدُوَّ الدِّينِ باتَ يُهَدَّدُ

٢١٧- وذِيكَ تَرْهِيدٌ أَبَى اللهُ رَبُّنا ∴ فَدِينُا مَلِيكَ العَرْشِ فَوْزاً سَيَشْهَدُ

٢١٨- وذِيكَ وَعْدُ اللهِ يَأْتِي بِهِ الغَدُ ∴ ويَفْعَلُهُ مَنْ باتَ لِلّهِ يَعْبُدُ

٢١٩- ويَعْلَمُ أَنَّ اللهَ لا رَبَّ غَيْرُهُ ∴ لَهُ كُلُّ هذا الكَوْنِ يَعْنُو ويَسْجُدُ

٢٢٠- ويَعْلَمُ أَنَّ الدِّينَ جاءَ محمدٌ ∴ بِهِ الحَقُّ إِنَّ الحَقَّ فِي الكَوْنِ مُفْرَدُ

٢٢١- وكُلُّ أُناسٍ لِلتَّطَوُّعِ قد أَتَوْا ∴ مُناهُمْ نَوالٌ لِلشَّهادَةِ تُسْعِدُ

٢٢٢- ومِنْ أَجْلِ ذا الأَعْداءُ ما ثَبَتُوا لَهُمْ ∴ ومُنْ قد أَتَوْا لِلْحَرْبِ لاحَ التَّبَلُّدُ

---

(١) أي ومن العرب بُعِثَ محمد صلى الله عليه وسلم.

٢٢٣- وإنّ بني الإسلامِ يرجُونَ جنّةً .. بها الطّيرُ من فوقِ الغصونِ تغرّد

٢٢٤- وإنّ عدوَّ اللهِ يسعى لمنتعةٍ .. ومن أجلِها كلٌّ تراهُ يُعربِد

٢٢٥- وشتّانَ بينَ القومِ يرجُونَ جنّةً .. وقومٍ منامُهم شُربُ خمرٍ وخُرّد

٢٢٦- وهذا بقاءٌ في النّعيمِ مُخلّدٌ .. وهذا بقاءٌ في الشّقاءِ مُخلّد

٢٢٧- وقيمةُ جنّاتِ النّعيمِ شجاعةٌ .. بها النّصرُ أو أنّ الشّهادةَ تقصِد

٢٢٨- بذي الرّوحِ جُندُ الحقِّ كانوا تقدّموا .. لخصمٍ لديهِ السُّكرُ دأبٌ مؤبّد

٢٢٩- وجُندُ مليكِ العرشِ في السّاحِ كوّنوا .. مع الإخوةِ الأبطالِ طوْداً يُطوّد

٢٣٠- وقد سحقُوا في السّاحِ من فضلِ ربّهم .. عدوّاً وكلّ ساعةِ الحربِ يأْتَسد

٢٣١- ومن فضلِ ربِّ العرشِ كانَ حمى الرّحا .. أُسودٌ وفُهدٌ والحسامُ المُهنّد

٢٣٢- وأنتَ إذا ترنو إلى الرّمحِ نافذاً .. لتُدركَ حقّاً أنّها الرّمحُ أملد

٢٣٣- وأمّا سهامُ جُندِ أحمدَ أرسلُوا .. فمن قوسِها كلُّ الفرائصِ ترعد

٢٣٤- أصابُوا بها عينَ العدوِّ وجيدَهُ .. وكلٌّ إذا ما حنّتِ القوسُ جيّد

٣٥ - لِكَثْرَةِ إِرْسَالِ السِّهَامِ خَلَا الفَضَا : مِنَ الطَّيْرِ لَا يَهْوِي هُنَاكَ وَيَصْعَدُ (١)

٣٦ - لَقَدْ عَجِبَتْ طَيْرٌ مِنَ السَّهْمِ يَقْصِدُ : فَإِنْ حَادَ لَمْ يَطْمَعْ لِطَيْرِ المُجَاوِرِ بِمَقْصِدِ

٣٧ - لِذَا الطَّيْرُ مَا عَادَتْ هُنَاكَ تُغَرِّدُ : وَلَيْسَ هُنَا عُشٌّ بِهِ مَا يُوَلَّدُ

٣٨ - وَغَابَ حَمَامٌ زَاجِلٌ كُلَّ هَمَّةٍ : يُبَلِّغُ عَنْ جُنْدٍ بِأَحْمَدَ أَحْمَدُوا

٣٩ - وَهَذَا حَمَامٌ بَاتَ يَعْرِفُ حَدَّهُ : حُدُودٌ لَهُ حَيْثُ العِمَادُ يُحَدَّدُ

٤٠ - حُدُودٌ لَهُ حَيْثُ الحُدُودُ قَدِ انْتَهَتْ : بِجَيْشِ عِمَادٍ وَهْوَ لِلخَصْمِ يَرْصُدُ

٤١ - وَهَذَا حَمَامٌ لَوْ تَخَطَّى حُدُودَهُ : فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الحِمَامُ المُؤَكَّدُ (٢)

٤٢ - بِذِي الرُّوحِ جُنْدُ الحَقِّ ذَادُوا عَنِ الرُّهَا : وَمَا المَوْتُ إِلَّا سُكَّرَاتٌ يُعْقَدُ

٤٣ - وَذِيكَ طَعْمُ المَوْتِ جُنْدُ مُحَمَّدٍ : سَعَوْا نَحْوَهُ وَالخَصْمُ عَنْهُ يُعَرِّدُ (٣)

٤٤ - وَمَنْ قَدْ أَتَوْا سَاحَ القِتَالِ تَطَوُّعاً : لَقَدْ وَجَدُوا كُلَّ الَّذِي بِاتُّ يُنْشَدُ

---

(١) الفضا : الفضاء . وصعد : ولا صعد .

(٢) أي هذا الحمام الذي يحمل الرسائل لو تخطى حدوده فإنّ الحمام، بمعنى الموت ينتظره .

(٣) يعرّد : يهرب .

٢٤٥- جَمِيعُ الَّذِي الحَرْبُ الضَّرُوسُ تُرِيدُهُ ∴ عِمادُ بِهِ الحَرْبُ الضَّرُوسُ يُزَوَّدُ

٢٤٦- وَأَعْظَمُ ما قَدْ صادَفُوا مَنْ تَطَوَّعُوا ∴ أُخُوَّتُهُمْ فِي اللهِ إِذْ تَتَجَدَّدُ

٢٤٧- فَإِخْوانُهُمْ فِي اللهِ مَنْ سَبَقُوهُمُ ∴ إِلَى السَّاحِ سارُوا فِي الطَّرِيقِ يُعَبَّدُ

٢٤٨- وَمَنْ عَبَّدُوهُ بِالشَّهادَةِ قَدْ مَضَوْا ∴ وَأَرْواحُهُمْ فِي ساحَةِ الحَرْبِ تُنْقَدُ

٢٤٩- وَقَدْ فَرِحُوا بِالفَضْلِ مِنْ رَبِّهِمْ أَتَى ∴ إِلَيْهِمْ وَكُلٌّ بِالشَّهادَةِ يَسْعَدُ

٢٥٠- قَدِ اسْتَبْشَرُوا بِالْقَوْمِ قَدْ لَحِقُوا بِهِمْ ∴ وَمَنْ فاتَهُ ذا اليَوْمُ ما فاتَهُ الغَدُ

٢٥١- أَلا إِنَّها رُوحُ الشَّهادَةِ قَدْ سَرَتْ ∴ كَما قَدْ سَرَى فِي الغُصْنِ ماءٌ يُبَرِّدُ

٢٥٢- عِمادُ بِفَضْلِ اللهِ يَرْفَعُ رايَةً ∴ لِإِعْلاءِ دِينِ اللهِ وَالسَّهْمُ مُفْرَدُ

٢٥٣- وَيَفْتَحُ باباً لِلتَّطَوُّعِ إِذْ أَتَى ∴ مِنَ البابِ زَيْدٌ وَالزُّبَيْرُ وَمَزْيَدُ

٢٥٤- وَتُوِّجَ نَصْرُ اللهِ بِالفَتْحِ لِلرُّحا ∴ وَمِنْ أَجْلِ فَتْحٍ حالَ أَنْ يُزْغَرِدُ

٢٥٥- وَمِنْ أَجْلِ فَتْحٍ باتَ يَعْمُرُ مَسْجِدُ ∴ وَهذا إِمامٌ فِي الصَّلاةِ يُقَوِّدُ

٢٥٦- وَهذا يُنادِي إِنَّ رَبِّيَ واحِدٌ ∴ وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ لِلْخَلْقِ أَحْمَدُ

٢٥٧- وهذا عِمادُ الدِّينِ مَنْ فَتَحَ الرُّها ∴ وهذا الَّذي بابَ التَّطَوُّعِ يُوجِد

٢٥٨- أَلا ذا عِمادٌ باتَ يُلْقِي دُروسَهُ ∴ على أُمَّةِ الإِسْلامِ إِذْ تَتَوَحَّد

٢٥٩- وإِنَّ لَهُ في خاتَمِ الرُّسْلِ أُسْوَةً ∴ إِذا كانَ صَلَّى أَوْ إِذا الحَرْبُ تُوقَد

٢٦٠- لِسانُ عِمادٍ حالُهُ ومَقالُهُ ∴ يَقُولُ إِلى الإِسْلامِ عُودُوا لِتُنْجَدوا

٢٦١- ولَيْسَ يُعِيدُ الحَقَّ إِلَّا جِهادُكُمْ ∴ لِإِعْلاءِ دِينِ اللهِ والكَوْنُ يَشْهَد

٢٦٢- وخَيْرُ دِعاماتِ الجِهادِ تَطَوُّعٌ ∴ وكانَ تَساوَى سَيِّدٌ ومُسَوَّد

٢٦٣- عَلَيْكُمْ بِأَسْبابِ الجِهادِ فَإِنَّهُ ∴ هُوَ القُرْبُ نَحْوَ القُدْسِ إِذْ هُوَ أَوْحَد

٢٦٤- ومَنْ قالَ شَيْئًا غَيْرَ هذا مُغَفَّلٌ ∴ ومَنْ جاءَ شَيْئًا غَيْرَ ذا فَهْوَ أَبْلَد

٢٦٥- وقَدْ أَكْرَمَ اللهُ العِمادَ بِعِزِّهِ ∴ لِإِعْزازِ دِينِ اللهِ وَهْوَ يُوَحِّد

٢٦٦- وذَيْكَ عِزٌّ في الحَياةِ وبَعْدَها ∴ فَفِي دَرْبِ قُدْسٍ بِالشَّهادَةِ يُنْجَد

٢٦٧- وفي النَّوْمِ قَدْ جاءَ العِمادُ لِصالِحٍ ∴ لِيَمْرُرَهُ رَبُّ العَرْشِ يَغْنُو ويَسْجُد

٢٦٨- فَقالَ لَهُ قُلْ لِي وما اللهُ صانِعٌ ∴ بِعَبْدٍ جُيُوشًا لِلْجِهادِ يُجَنِّد

٢٦٩- فَقالَ بِفَتْحِ لِيَرُدَّها اللهُ غافِرُ .. ذُنوبٍ وفَضْلُ اللهِ لا يَتَعَدَّدُ

٢٧٠- عَلَيْكُمْ بِإِعْلانِ الجِهادِ فَإِنَّهُ .. لِكُلِّ نَعِيمٍ عِنْدَ رَبِّيَ مِقْوَدُ

٢٧١- أَلا إِنَّ ذا دَرْسُ عِمادٌ يَقُولُهُ .. لِأُمَّةِ مَنْ قادَ الجِهادَ لِتَقْتَدُوا (١)

٢٧٢- وهذا الَّذِي قالَ العِمادُ صَراحَةً .. وباتَ إِلى أَنْ ماتَ وهْوَ يُرَدِّدُ

٢٧٣- لِيُعْلِنَهُ المَحْمُودُ نُورٌ وإِنَّهُ .. هُوَ ابْنُ لِذا الضِّرْغامِ إِذْ باتَ يُنْشِدُ

٢٧٤- عَلَيْكُمْ بِإِعْلانِ الجِهادِ فَإِنَّهُ .. هُوَ الدَّرْبُ مَنْ قدْ سارَ فِيهِ يُمَجَّدُ

٢٧٥- ورافِدُهُ بابُ التَّطَوُّعِ فافْتَحُوا .. أُحَذِّرُكُمْ بابَ التَّطَوُّعِ يُوصَدُ

٢٧٦- ألا إِنَّ باباً لِلتَّطَوُّعِ يَرْفِدُ .. لِكُلِّ جُهُودٍ حِينَما الحَرْبُ أُوقِدُ

٢٧٧- لِكُلِّ جُهُودٍ كانَ بابُ تَطَوُّعٍ .. لَيَرْفِدُنِي بِالخَيْرِ دَوْماً ويَعْضُدُ

٢٧٨- وأَعْظَمُ عَوْنٍ لِي لَدى حِصْنِ حارِمٍ .. لَدى حارِمٍ شَوْكُ العَدُوِّ أُخَضَّدُ

٢٧٩- وكانَ أَتَى عَوْنُ التَّطَوُّعِ مِثْلَما .. أَتَى الخَيْرُ مِنْ بابَيْنِ كُلٌّ مُؤَكَّدُ

٢٨٠- فَعَوْنٌ أَتَى مِنْ جانِبِ الحِسِّ يُرْعِدُ .. وعَوْنٌ أَتَى مِنْ جانِبِ الرُّوحِ تُشْهِدُ

---

(١) أي لتقتدوا به صلّى الله عليه وسلّم وهو إمام المجاهدين.

٢٨١- وكُلٌّ مِنَ الإحْسانِ قد باتَ يُولَهُ ∴ وكُلٌّ بإحْسانٍ لَهُ باتَ يَرْفِدُ

٢٨٢- وما المَرْءُ إلّا حَيْثُ يَمْنَحُ وِرْدَهُ ∴ وإلّا فَهذا الشَّوْكُ قد باتَ يَخْضِدُ

٢٨٣- وذيكَ نُورُ قد أشادَ عَرِينَهُ ∴ بِحَيْثُ بِما قد كانَ قَبْلُ يُشَيِّدُ

٢٨٤- لِكُلٍّ مِنَ الشَّرْهَمَيْنِ جَيْشُ قِتالِهِ ∴ وجَيْشُ دُعاءٍ حَيْثُما يَتَهَجَّدُ

٢٨٥- وكُلٌّ مِنَ الجَيْشَيْنِ نُورٌ أقامَهُ ∴ وكُلٌّ لَهُ حَقٌّ عَلَيْهِ مُؤَكَّدُ

٢٨٦- ألا إنَّ ما لا جاءَ نُورًا فَنِصْفُهُ ∴ لِكُلٍّ فَلا هذا ولا ذاكَ أزْيَدُ

٢٨٧- وجَيْشُ دُعاءٍ كُلُّهُ مُتَطَوِّعٌ ∴ بِسامُ دُعاءٍ عِنْدَهُ لَيْسَ تَنْفَدُ

٢٨٨- ويُرْسِلُها رَوْحًا لِبارِئِهِ الَّذي ∴ يُجِيبُ دُعاءَ العَبْدِ إذْ هُوَ يَجْهَدُ

٢٨٩- بِسامُ دُعاءٍ لَيْسَ تُخْطِي مُدَّرَها ∴ ومِنْ عَجَبٍ تَسْرِي إذا اللَّيْلُ أسْوَدُ

٢٩٠- ومِنْ عَجَبٍ أنَّ الظَّلامَ حَلِيفُها ∴ وأكْثَرُ صِيدٍ ما أتَى القَلْبُ يُفْأَدُ (١)

٢٩١- أُمورٌ قَضاها اللهُ رَبُّ قَضِيَّهُ ∴ وخَيْرُ دُعاءٍ ما لِجُنْدٍ مُؤَيِّدُ

٢٩٢- وجَيْشُ دُعاءٍ قد بَنَتْ النُّورُ شامِخًا ∴ لَهُ النِّصْفُ مِنْ كُلِّ الَّذي نالَ تالِدُ

---

(١) أي والسِّهام هي أكثر صيدًا.

٢٩٣- وجَيْشُ دُعاءٍ ضَمَّ ضَعْفًا لِفَقْرِهِ ∴ إلى اللهِ مِنْ صِدِّيقِينَ يُؤَيِّد

٢٩٤- وذِيكَ بِسِرِّ النَّصْرِ قد كانَ نُورُنا ∴ لَهُ دائِمًا يَوْمَ الكَرِيهَةِ يَحْضُد

٢٩٥- وجَيْشُ دُعاءٍ يَعْلَمُ اللهُ سِرَّهُ ∴ ويَعْلَمُ مَنْ في السِّرِّ دَوْمًا يُزَوِّد

٢٩٦- وجَيْشُ دُعاءٍ كُلُّهُ مُتَطَوِّعٌ ∴ ومِن خَلْوَةٍ سَهْمُ الدُّعاءِ يُسَدَّد

٢٩٧- أما كانَ نُورٌ مَنْ يُمَوِّلُ دائِمًا ∴ لِجَيْشِ دُعاءٍ والمَساجِدُ تَشْهَد

٢٩٨- يُمَوِّلُ نُورٌ كُلَّ خَيْرٍ بِمالِهِ ∴ تَساوى طَرِيفُ المالِ والمالُ يَتْلُد

٢٩٩- ولَمْ يُبْقِ نُورٌ أيَّ مالٍ بِجَيْبِهِ ∴ لقد كانَ نُورُ الدِّينِ في المالِ يَزْهَد

٣٠٠- وكانَ بَنَى بِالمالِ مَجْدًا مُؤَثَّلًا ∴ بِهِ كُلُّ أعْناقِ الرِّجالِ يُقَلِّد

٣٠١- وما المالُ إلَّا القَيْدُ في الخَيْرِ كُلِّهِ ∴ وأكْرِمْ بِمَنْ مالٌ وخَيْرٌ يُقَيِّد

٣٠٢- وأكْرِمْ بِمَنْ لِلدِّينِ باتَ يُسَدِّد ∴ وهذا دُعاءُ الصّالِحِينَ يُسَدَّد

٣٠٣- وجَيْشُ دُعاءٍ لا يَقِلُّ كَفاءَةً ∴ عَنِ الجَيْشِ في المَيْدانِ لِلْخَصْمِ يَحْصُد

٣٠٤- وبَعْدَ الَّذي قالَ العِمادُ ونُورُنا ∴ وهذا الَّذي مِنْ قَبْلُ قد قالَ أحمد

٣٠٥- بِبَدْرٍ رسولُ اللهِ جَيْشُ دُعائِهِ ∴ يُقارِعُ خَصْمًا بالصَّحابَةِ يُوعَدُ

٣٠٦- وإنَّ رسولَ اللهِ لِلنُّورِ أُسْوَةٌ ∴ وجَيْشُ دُعاءٍ نُورُ دِينٍ لِيَحْشُدُ

٣٠٧- بِكُلِّ حُرُوبِ الشَّرْمِ جَيْشُ دُعائِهِ ∴ يُوَظِّفُهُ إنَّ الدُّعاءَ لَيَسْنُدُ (١)

٣٠٨- وجَيْشُ قِتالِ الشَّرْمِ قَوَّاهُ ما دَعا ∴ بِهِ جَيْشُ تَقْوَى الصّالِحِينَ يُجَرَّدُ

٣٠٩- أَلَسْتَ تَرَى أنَّ التَّطَوُّعَ قُوَّةٌ ∴ يَكُونُ رِجالًا أَوْ دُعاءً يُجَوَّدُ

٣١٠- بِجَيْشَيْنِ قد كانَ العِمادُ ونُورُنا ∴ يُجاهِدُ كُلٌّ والصَّلاحُ المُجَدَّدُ

٣١١- ووَظَّفَ نُورُ الدِّينِ جَيْشَ تَطَوُّعٍ ∴ لَدَى حارِمٍ والحِصْنُ صَرْحٌ مُشَيَّدُ

٣١٢- لَقَدْ أَكْرَمَ الرَّحْمنُ نُورًا بِنَصْرِهِ ∴ ونَصْرٌ بِفَتْحِ الحِصْنِ لاشَكَّ سَيِّدُ

٣١٣- ونَصْرٌ بِفَتْحِ الحِصْنِ أَشْبَهَ نَصْرَنا ∴ بِحِطِّينَ لَكِنْ قُدْسُنا بَعْدُ تُبْعَدُ

٣١٤- جَمِيعُ مُلُوكِ الخَصْمِ ذَلَّتْ لِنُورِنا ∴ ويُوسُفُ كُلٌّ في الصِّفادِ يُصَفَّدُ (٢)

---

(١) يسند: يقوّي.

(٢) ويوسف: وليوسف بن أيوب، صلاح الدين الأيوبي. والصِّفاد بكسر الصاد: ما يوثَق به الأسير من قيد وغُلّ وحبل.

٣١٥- ومِنْ قَبْلُ سِيقُوا لِلْعِمَادِ لَدَى الرَّحَا ∴ أَسَارَى وَكُلٌّ وَجْهُهُ الْيَوْمَ أَسْوَدُ

٣١٦- وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ مَلِيكِكَ وَحْدَهُ ∴ هُمُ نَصَرُوا الْمَوْلَى وَبِالنَّصْرِ سُوِّدُوا

٣١٧- جَمِيعُ مُلُوكِ الْخَصْمِ سِيقُوا لِمُسْلِمٍ ∴ يُجَاهِدُ فِي اللهِ الْكَرِيمِ وَيَجْتَهِدُ

٣١٨- وَكُلٌّ لِيَعْفُو عَنْ مُلُوكِ عَدُوِّهِ ∴ وَيَكْفِي فِدَاءً بِالثَّمَانِينَ تُنْقَدُ

٣١٩- وَهَذَا الَّذِي الْقُرْآنُ كَانَ ثَنَاءَهُ ∴ بِسُورَةِ خَيْرِ الْخَلْقِ ذَاكَ مُحَمَّدُ (١)

٣٢٠- فَهَؤُلَاءِ مَنٌّ يَتْبَعُوا الْفِدَاءُ قَرِينُهُ ∴ وَيُمْسَكُ عَنْ قَتْلٍ وَمِمَّا يُعَبَّدُ (٢)

٣٢١- وَهَذَا الَّذِي جَاءَ الْعِمَادُ وَنُورُنَا ∴ وَجَاءَ صَلَاحُ إِثْرَ نَصْرٍ يُمَجَّدُ

٣٢٢- جَمِيعُهُمُ مِنْ نُورِ ذِكْرٍ لَقَابِسٌ ∴ وَنُورِ حَدِيثٍ كَانَ قَدْ ضَمَّ مُسْنَدُ (٣)

٣٢٣- وَأَعْظَمُ دَرْسٍ نُورُ دِينٍ أَفَادَهُ ∴ فَهَؤُلَاءِ فِيهِ جَيْشُهُ يَتَبَدَّدُ (٤)

٣٢٤- وَمِنْ بَعْدِ كَسْرِ التَّلِّ مَقْوَلُهُ نَاصِحٌ ∴ لَدَى حَارِمٍ وَاللهُ بِكَ يُنْجِدُ

---

(١) المراد الآية الكريمة الرابعة من سورة محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢) يعبّد: يجعل الحرّ عبدًا.

(٣) المسند: مسند الإمام أحمد بن حنبل، وهو رمز لكتب الحديث النبوي الشريف.

(٤) الكسر: الهزيمة.

٣٢٥- وبَعْدَ انْكِسارِ التَّلِّ نُبِّئَ نُوْرُنا ∴ إلى أَخْذِ جِنْدٍ والتَّطَوُّعُ يَسْنَدُ

٣٢٦- ومِنْ أَجْلِ تَرْكِ الجِنْدِ هذا صَلاحُنا ∴ بِرَمْلَةَ نالَ الكَسْرَ بَعْدُ يُضَمَّدُ

٣٢٧- وفَضْلُ مَلِيكِ العَرْشِ دَوْمًا لَيُوجَدُ ∴ ويَوْمَ حُنَيْنٍ تَرْكُ جِنْدٍ يُبَدَّدُ

٣٢٨- وينْصُرُ ربُّ العَرْشِ طَهَ وجُنْدَهُ ∴ مَلائِكَةُ الرَّحمنِ رَبًّا يُجَنِّدُ

٣٢٩- ويَوْمُ حُنَيْنٍ ما تَكَرَّرَ مُطْلَقًا ∴ ولكِنَّهُ في يَوْمِ جِسْرٍ يُجَدَّدُ (١)

٣٣٠- تَوَغَّلَ جُنْدُ الحَقِّ في أَرْضِ فارِسٍ ∴ وشَرْهُمُ ثَقِيفٍ يَقْطَعُ الجِسْرَ يُمْدَدُ (٢)

٣٣١- ويَسْبِقُهُ لِلسّاحِ جُنْدُ محمّدٍ ∴ وكُلُّ هُوَ الرِّئْبالُ والخَيْلُ تُبْعَدُ

٣٣٢- لِأَمْرٍ أَرادَ اللهُ قد غابَ عَنْهُمُ ∴ خُطُورَةُ أَفْيالٍ وكُلٌّ مُجَنَّدُ

٣٣٣- وكُلٌّ مِنَ الأَفْيالِ في حَجْمِ صَخْرَةٍ ∴ عَلَيْها جُنُودٌ والسِّلاحُ المُهَنَّدُ

٣٣٤- وفي كُلِّ خُرْطُومٍ يُشَدُّ مُهَنَّدٌ ∴ يَدُورُ كَخُنْزُوفٍ بِخَيْطٍ يُجَدَّدُ (٣)

---

(١) يوم الجسر: أي يوم جسر الفرات من شعبان سنة ثلاث عشرة. وكان يوماً عسيراً على المسلمين أمام الفرس بسبب الفيلة. معجم البلدان "الجسر" ٢/١٤٠

(٢) شرهم ثقيف: أبو عبيد الثقفي.

(٣) الخنزوف: عود مشقوق من وسطه، يُشَدّ بخيط ويدوّر فيُسْمَع له حنين. ويشبّه به كل سريع في جريه.